كليـــة البنـــــات
قســـــم الفلسفـــــة

عبد الرحمن الكواكبي من فلسفة الاستبداد إلي فلسفة النهضة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

من قسم الفلسفة

إعداد الطالب

عمر علي يونس سعيد

تحت إشراف

الأستـاذ الدكتـور	دكتـــــور
رمضان بسطويسي محمد	مصطفى معوض عبد المعبود
أستاذ الفلسفة المعاصرة – رئيس قسم الفلسفة	مدرس الفلسفة المعاصرة والإسلامية
كلية البنات – رئيس قسم الفلسفة	قسم الفلسفة – كلية البنات
جامعة عين شمس	جامعة عين شمس

٢٠١٢

كليـــة البنـــــات

قســـــم الفلسفـــــة

صفحة العنوان

اسم الطالب : عمر علي يونس سعيد

الدرجة العلمية : دكتوراه في الآداب

القسم التابع له : قسم الفلسفة

اسم الكلية : كلية البنات – جامعة عين شمس

سنة التخرج : ليسانس آداب قسم الفلسفة– جامعة عمرالمختار– ١٩٩٨ ، تقدير عام جيد جداً .

سنة المنح : ٢٠١٢

كليـــة البنـــــات

قســـــم الفلسفـــــة

رسالة دكتوراه

اسم الطالب : عمر علي يونس سعيد

عنوان الرسالة : عبد الرحمن الكواكبي من فلسفة الاستبداد إلي فلسفة النهضة

الدرجة : دكتوراه

إشراف : أ.د / رمضان بسطاويسي محمد

د / مصطفي معوض عبد المعبود

لجنة المناقشة : أ.د / حسين عبده حسين

أ.د / عبد الراضي محمد عبد المحسن

الدراسات العليا : أجيزت بتاريخ / / ٢٠١٢

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ / ٢٠١٢ / / ٢٠١٢

Ain Shams University
Faculty of Girls
Philosophy Department

Abd El Rahman El Kwakaby from Tyranny Philosophy to renaissance philosophy

Thesis summary for obtaining doctorate of arts, philosophy Department

By

OMAR ALI YOUNIS SAID

upervisors

Prof Dr.
Ramadan Bastawisi Mohamed
Professor of Contemporary Philosophy
Faculty of Girls – Head of Philosophy Department

Dr.
Mostafa Mawad Abd El Mabod
Lecturer of contemporary and Islamic philosophy department
Faculty of Girls
Ain Shams University

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكّى (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (٢٦) ﴾

صدق الله العظيم

(سورة النازعات)

إهداء

إلي روح والدي الطاهرة

إلي أمي صاحبة العطاء اللامحدود

إلي زوجتي ورفيقة دربي

إلي أبنائي رفُيدة وعلي

اهديهم هذا الانجاز

شكر وتقدير

بجميل العرفان ، ووافر الامتنان ، الذي تخجل أمامه العبارات ، وتقصر دونه الكلمات. أتقدم بشكري الجزيل ، وتقديري العظيم - بعد شكر الله عز وجل - للذين ساهموا في هذه الدراسة ولم يألوا جهداً في مساعدتي ، ومدي بكافة الأسباب المادية والمعنوية .. التي لا غنى للباحث عنها .

وأولهم الأستاذ الدكتور رمضان بسطويسي محمد، والدكتور مصطفى معوض عبد المعبود، اللذين أشرفا على هذا البحث، وقدما لي التوجيهات والإرشادات التي ساهمت في تذليل الكثير من العقبات التي واجهت البحث . . ثم شكري للجنة المناقشة .. لما وفروه من وقتهم لمطالعة هذا البحث .. وموافقتهم على أن يكونا ممتحنين لي.

ثم شكري المتواصل إلى صاحبة العطاء والإحسان، والدعوات الملحة إلى الله، في سبحات الليل، وومضات السحر، تثير همتي، وتشحذ عزيمتي بدعائها، وكلماتها . . إلى أمي الغالية فجزاها الله خير الجزاء . . ثم شكري إلي من ساندتني وتحملت الغربة معي . . وكانت توفر لي كل أسباب الراحة . . لأنجز هذا البحث.. زوجتي العزيزة.

ثم شكري الكبير لكل من ساهم في هذا البحث . . وعذرهم لي إن لم أحصهم عداً، فهم كثر وعطاءهم أكثر وأكبر من أن تحصيه الكلمات ، وتستوفي حقه العبارات ..

الباحث

مُقَدِّمَة

تعد فكرة الاستبداد من الأفكار المتجذرة في التاريخ الإنساني، فظاهرة الاستبداد ظاهرة قديمة قدم الوجود الإنساني، فإذا اعتبرنا أن الاستبداد هو هيمنة فرد وإخضاعه لفرد آو مجموعة أفراد. فان هذا الصراع من طبيعة الوجود الإنساني. كما أن للاستبداد وجوه متعددة لا تقتصر على الاستبداد السياسي وان كان أهمها تأثيرا على حياة الإنسان، وإنما تتمثل في الاستبداد الاجتماعي سواء في المجتمع أو الأسرة، والاستبداد الاقتصادي من قبل سطوة أصحاب المال على مأجوريهم، والاستبداد الوظيفي المتمثل في سلطان الرؤساء على مرؤوسيهم، والاستبداد يشتمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية وان كان الأخير هو ذائع الصيت وهو المؤثر على باقي مناحي الحياة.

ولقد خاض المفكرون القدامى في موضوع الاستبداد والطغيان، فنجد (أفلاطون) و(أكسنوفان) و(أرسطو) تناولوا هذا الموضوع بإسهاب في كتاباتهم السياسية، ونجده أيضاً عند مفكرو العصر الحديث من أمثال (توماس هوبز) و(جان لوك) و(جان جاك روسو) و(مونتسكيو) و(كارل ماركس) وغيرهم. ثم تناوله بالبحث والتمحيص المفكر العربي (عبد الرحمن الكواكبي ١٨٥٥م – ١٩٠٢م) موضوع دراستنا ويجوز لنا القول إن فكر (الكواكبي) ارتبط أيما ارتباطا بموضوع الاستبداد، بل يعد البحث في مسألة الاستبداد هو لب فكر (عبد الرحمن الكواكبي)، لقد تنبه (الكواكبي) إلى تأثير الاستبداد وتناوله بالدراسة في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) وقد سبق غيره من المفكرين العرب في تحليل الاستبداد وطبيعته وتأثيره على جميع مناحي الحياة الإنسانية.

إن الاستبداد عند (الكواكبي) يرتبط بالدرجة الأولى بسيطرة المحتل الذي تمثل في عصره في الدولة العثمانية، ففي تلك الحقبة التي عاصرها (الكواكبي) من القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد في الثلث الأخير منه كانت معظم البلاد العربية ترزح تحت

نير الحكم العثماني، وتقاسى من جور الحاكمين وعسفهم، ما كاد يقضى على العروبة فلغة الضاد التي سادت جزيرة العرب وشمال أفريقيا وبلاد الشام والعراق بضعة قرون والتي امتدت من حدود الهند شرقا إلى قلب الأندلس غربا والتي كانت لغة العلم والأدب والفلسفة والمنطق في بيت الحكمة ببغداد وفى الأزهر بالقاهرة وفى جامعات قرطبة واشبيلية والزهراء دب إليها الضعف وانتابها الوهن ولم تعد تسمع في قصور الخلفاء ودواوين الحكومة غير اللغة التركية لغة السلاطين العثمانيين .

في ذلك العصر الذي بلغت فيه الدولة الحاكمة أوج قوتها، بد أن أذهان العرب تنفتح على أفاق الوعي القومي وراحت هممهم تتحضر للوثوب على أولئك الذين قيدوهم بسلاسل الظلم وعملوا على خنق لسانهم وتفريق عنصرهم الواحد وفرضوا عليهم الضرائب الكثيرة التي أثقلت كاهلهم والتي لم تستغل في تقديم خدمات للبلاد بل تدفع للسلطان العثماني في الآستانة وللولاة والحاشية والفئة الحاكمة. وفي خضم هذه الفوضى الاجتماعية الصارخة وفى هذا الغليان الفكري العنيف اشتدت معارضه الساخطين على ذلك الوضع السياسي الشاذ واطل من الأفق مصلح صادق وعربي صميم آلي على نفسه إن يناضل في سبيل الحق والحرية والعروبة والإسلام لا يبالى بالموت فحياة الذل موت وميتة العز حياه والمناضلون المجندلون على أقدام الواجب الوطني الإنساني أحياء عند ربهم يرزقون. بهذه العقيدة الدينية الصادقة نزل (عبدا لرحمن الكواكبي) إلى ميدان الجهاد وبهذه الروح اندفع إلى مثله الأعلى، فأم اللغات يجب أن تظل جليلة القدر والقومية العربية ينبغي أن تبقى مصونة من كيد الكائدين وعبث العابثين.

لقد سعى الكواكبي إلى إصلاح المجتمع الذي كان يسوده الفساد، وتسيطر عليه ألوان من الخرافات والتقاليد البالية والبدع المغايرة للتراث الاسلامى الأصيل ثم اخذ يكافح بلا هوادة مظالم العثمانيين واستبدادهم ومغالاتهم في القضاء على حرية المواطنين العرب، ومحاولات تتركيهم والعبث بحقوقهم وسلب أرزاقهم وخيرات بلادهم، والتفنن في فرض الضرائب الباهظة عليهم وسجن وتعذيب أو مصادره أموال من كان يتأخر أو يمتنع عن تأدية تلك الضرائب. كان (الكواكبي) يرى أن الخلافة من حق المسلمين العرب

لا من حق الأتراك. ولهذا كان يعمل جاهدا على أضعاف خلافة السلطان (عبد الحميد الثاني)، ولعل هذه الفكرة دفعته إلى وضع كتابية المشهورين: (أم القرى)، و(طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد).

لقد تخيل (الكواكبي) في كتابة (أم القرى) مؤتمراً سرياً انعقد في مكة المكرمة، بحضور مندوبين يمثلون المسلمين في الأقطار العربية والبلدان الإسلامية، وجعل كل مندوب يبين حالة أبناء ملته في القطر أو البلد الذي يقيم فيه ويقترح ما يجده مفيدا لهم وللإسلام كافة، ويعد هذا الكتاب دعوة صريحة إلى جامعة إسلامية تقف في وجه التيارات المنافية لدستور وأحكام الإسلام. أما كتابه (طبائع الاستبداد) كان يتضمن انتقادات شديدة إلى حكام الآستانة الذين استأثروا بالخلافة الإسلامية، وقد اتهمهم بالتواطؤ مع الدول الأجنبية على التنكيل بالمسلمين في الأندلس ومسلمي الإمارات الأسيوية، ويعد هذا المصنف من أهم ما كتب الكواكبي، وزبدة تفكيره الإصلاحي. ويلاحظ (الكواكبي) في مستهل كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) إن السياسة علم واسع جدا يكاد لا يحيط به وبأطرافه احد من المفكرين لتشعبه وانقسامه إلي فنون ومباحث. وذهب (الكواكبي) إلي أن موضوع السياسة عرض لها الكثير من القدماء عرضاً عاماً أو استطراداً في بعض كتبهم المعنية بالموضوعات التاريخية أو الأدبية أو الجغرافية أو الفلسفية. فإذن ليس ثمة مصنف مستقل بكامله يدور حول هذا المبحث وإنما كانت المباحث السياسية تأتي استطراداً لموضوع هام آخر يتعلق بالفنون الأخرى.

ويلاحظ (الكواكبي) تقصير العرب في البحث في موضوع السياسة، فهو يرى أن البحث في هذا الموضوع ظل بعيداً عن أذهان العرب إلي أن اقبل الأوروبيون فخاضوا في هذا العلم خوضاً عميقاً وجمعوا متفرقة وفصلوا أبوابه وخصوا كل باب منه ببحث مطول، كما عينوا اتجاهاته العامة فأدرجوها تحت أبواب كهذه: السياسة العامة، السياسة الخارجية، السياسة الداخلية، السياسة الإدارية والاقتصادية والحقوقية وسواها من متفرقات هذا العلم. وهكذا نرى إن هذا العلم الذي لم يخض فيه الباحثون خوضاً مفصلاً في العصور القديمة يصبح في الوقت الحاضر لدى هؤلاء الأوروبيين موضوعاً أثيرا.

وقد سار بعض الشرقيين على خطاهم واقتدى بهم بنوع خاص جماعة من الأتراك. وظل العرب مقصرين في هذا الميدان باستثناء عدد قليل، ثم اخذ عددهم يزداد مع الزمن لانتشار الصحافة في الأقطار العربية، ولكن أحداً من هؤلاء لم يتوقف عند قضية تأتي في رأس القضايا السياسية وتتناول الاستبداد بدراسة مفصلة لحاجة العرب إلي فهم هذا الموضوع وإدراك الاختلاف بين الواقع الذي فيه يعيشون والأماني المعقودة على المستقبل.

وإذا انبرى الكواكبي إلي الخوض في هذا الخضم فهو لم يتوقف طويلاً عند الفصول الفرعية وإنما يعنى بالعناوين العامة على أمل أن يأتي من بعده من يتابع السير في الطريق الذي نهجه ويعالج ما تبقى من القضايا الأخرى، ولذلك فهو يحصر بحثه في العناوين التالية: طبيعة الاستبداد. لماذا يكون المستبد شديد الخوف؟ ما تأثير الاستبداد على الدين؟ ما أثره في العلم؟ ما أثره في المجد؟ ما أثره في المال؟ ما أثره في الأخلاق؟ ما أثره في الترقي؟ ما أثره في التربية؟ من هم أعوان الاستبداد؟ هل يمكن تحمل الاستبداد وكيف يمكن التخلص منه؟ بماذا ينبغي استبدال الاستبداد؟ ما هي طبائع الاستبداد؟

وفى هذه الدراسة سوف نحاول تتبع فكرة الاستبداد في الفكر الإنساني منذ الحضارات القديمة وحتى الفكر العربي في عصر النهضة العربية، ثم محاولة والوقوف على جذور فكرة الاستبداد عند (الكواكبي) ، كما نحاول الإجابة عن التساؤلات التالية: هل تأثر الكواكبي بفكرة الاستبداد عند الفلاسفة والمفكرين الغربيين؟ بعد أن درس (الكواكبي) أفكار هؤلاء المفكرين وتأثر بها، أم أن أفكاره أصيلة نابعة من معاصرته للواقع العربي والإسلامي تحت وطأة الحكم العثماني؟ وقد قسمنا هذا الدراسة إلى خمسة فصول رئيسة:

يحتوي الفصل الأول: (تعريف مصطلح الاستبداد، تاريخ الفكرة) على تمهيد لهذه الدراسة وتأصيل لها، وفيه نحاول تعريف المصطلح لغةً واصطلاحاً في الفكر العربي والغربي، ثم نعرض لفكرة الاستبداد في حضارات الشرق القديم، ثم تطور الفكر عند فلاسفة

اليونان، ثم تطور فكرة الاستبداد في الفكر الأوروبي، وأخيرا ظهور الفكرة في عصر النهضة العربية.

أما الفصل الثاني: (الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية في العالم الإسلامي قبيل القرن التاسع عشر) على تمهيد لهذه الدراسة وتأصيل لها، ونعرض للأوضاع السياسية والفكرية والاجتماعية التي عاصرها (الكواكبي)، ثم نعرض لأوضاع العالم الإسلامي إبان الحكم العثماني، مختتمين الفصل بمرحلة جديدة تم فيها اتصال العالم العربي بالغرب وذلك مع مطلع القرن التاسع عشر مبرزين أثر ذلك في تطور الحياة الفكرية والثقافية في العالم العربي وظهور الحركات الإصلاحية.

أما الفصل الثالث: (عبد الرحمن الكواكبي: حياته ومؤلفاته) نتحدث فيه عن نشأة (عبد الرحمن الكواكبي) وحياته، والمؤثرات التي أثرت على فكره، وعلاقته بالدولة العثمانية، ثم نتطرق إلي وظائفه ،ومؤلفاته، وأخيرا نحاول التأصيل لفكره.

أما الفصل الرابع: (في فلسفة الاستبداد عند الكواكبي)، نتطرق فيه إلي معنى الاستبداد وماهيته عند الكواكبي، و إلي الاستبداد وبدائله، والي علاقة الاستبداد بالدين والعلم ، والي علاقة الحاكم بالمحكومين، وأزمة الشرعية عنده، ثم وسائل إلي مقومات الاستبداد عند الكواكبي، ثم نتطرق إلي فكرة المستبد المستنير عند (محمد عبده) ومقارنته مع طبائع الاستبداد عند الكواكبي، وأخيرا نتطرق إلي علاقة الراعي بالرعية، وفكرة المستبد العادل عند (محمد رشيد رضا)

أما الفصل الخامس: (فلسفة النهضة عند الكواكبي)، نتناول فيه فكر (الكواكبي) الإصلاحي، ثم نتناول فيه أفكار (محمد عبده) عن الإصلاح، وأخيرا نتناول أفكار (محمد رشيد رضا) الإصلاحية، مع مقارنة أفكار الإصلاح عند ثلاثتهم.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج هي: المنهج التاريخي، حيث تتبعا تطور فكرة الاستبداد من الناحية التاريخية. والمنهج التحليلي، الذي حاولنا من خلاله

تحليل فكرة الاستبداد عند المفكرين الذين تمت دراستهم. والمنهج المقارنة، من خـــلال مقارنة فكرة الاستبداد عند أصحابها.

وهناك مجموعة من الدراسات التي تناولت فكر (عبد الـــرحمن الكـــواكبي) مـــن جوانب مختلفة، وهي على النحو التالي:

- الكواكبي المفكر الثائر: المستشرق الفرنسي (نوربير تابييرو) صدر عام ١٩٥٤م.
- عبد الرحمن الكواكبي: (سامي الدهان) صـدر عام ١٩٥٨م.
- عبد الرحمن الكواكبي: العبقرية الثائرة (محمد شاهين حمزة) صـدر عام ١٩٥٨م.
- الرحالة (كاف) عبد الرحمن الكواكبي: (عباس محمود العقاد) صدر عام ١٩٥٩م.
- الأعمال الكاملة للكواكبي: حققها (محمد عمارة) صدر عام ١٩٧٠م.
- عبد الرحمن الكواكبي صـحفيا: (نـور يعقوب نجـار) ١٩٧٥م ، رسـالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الصحافة.
- الكواكبي ودوره في حركة اليقظة العربية: (السيد الدقن) ١٩٧٦م، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، كلية اللغة العربية بالدراسة.
- الكواكبي المصلح الأديب: (خالد محمد علـي) ١٩٨٠م، رسـالة ماجستير فـي اللغـة العربية، جامعة القديس يوسف، بيروت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- صحافة الكواكبي: (جان داية) صدر عام ١٩٨٤م.
- طبائع الكواكبي في طبائع الاستبداد: (جورج كتورة) صدر عام ١٩٨٧م.
- الأعمال الكاملة للكواكبي: حققها (محمد جمال طحان) صدر عام ١٩٩٥م.

ولما قصرت الدراسات السابقة (للكواكبي) عن مقارنـة أفكـاره بأفكـار رواد النهضـة العربية من أمثال (محمد عبده)، و(محمد رشيد رضـا) خصوصـاً فـي مفهوم الاستبداد، وأساليب النهضـة، عليـه كانـت دراستنا محاولـة لتبيـان أوجـه الاتفـاق والاختـلاف بينـهم، والإجابـة علـى هـذه التسـاؤلات هـي محـور دراسـتنا لفلسـفة الاسـتبداد والنهضـة عنـد الكواكبي.

وقد كان من المفيد في نهاية هذه الدراسة أن نستخلص بعض التحليلات والنتائج والمقترحات التي كانت الهدف الأساسي من هذه الدراسة التحليلية المقارنة. ذلك إيماناً منا بأن النهوض والبناء والتجديد لا يتحصل من دون استيفاء الدروس والعبر. ذلك أن من خصائص التفكير المستقبلي تحليل الماضي واستيعاب التجارب، والبحث عن العلل الحضارية وجوانب النكوص والنهوض وأسباب الضعف والقوة، وتحديد السنن الفاعلة في الحياة والأحياء، ثم اختتمنا الدراسة بثبت للمصادر والمراجع والمعاجم والقواميس والموسوعات والدوريات العربية والأجنبية. وفهرس يمثل مفتاح صفحات الدراسة. وفي الختام نسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الصلاح والإصلاح.

الباحث

الفصل الأول التمهيدي

تعريف مصطلح الاستبداد، وتاريخه.

- تمهيد.
- تعريف مصطلح الاستبداد.
- الملك الإله في الشرق القديم.
- الاستبداد في الفكر اليوناني.
- الاستبداد في الفكر الأوروبي.
- فكرة الاستبداد في عصر النهضة العربية.
- تعقيب.